مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (4)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (4) 2013

التعريف بكتاب الكلّيّات لأبي البقاء الكفويّ (ت1094هـ)

الدكتور مالك ياسين*
ميساء جمعة**

(تاريخ الإيداع 7 / 1 / 2013. قبل للنشر في 16 / 7 / 2013)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث كتاباً اصطلاحياً عاماً قلما تعرّض له الباحثون بالدرس والتحليل, وهو كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت1094هـ)؛ في محاولةٍ لتقديم وصفٍ شاملٍ لمنهجية المؤلف فيه, فيترجم لأبي البقاء بداية, ويحاول معرفة الغرض من تأليفه هذا الكتاب, ثم يدرس مصادره, ومادته, وطريقة ترتيب هذه المادة وشرحها، بالإضافة إلى أهمّ المزايا التي يمتاز بها هذا المصنف عن غيره من الكتب الاصطلاحية.

ويختم البحث بخاتمةٍ توجز أهمّ النتائج والتوصيات التي تمّ التوصّل إليها.

الكلمات المفتاحية: التعريف, كتاب الكليات, أبو البقاء الكفوي.

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة حلب– سورية.
** طالبة دراسات عليا (ماجستير)– قسم اللغة العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة حلب– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (4)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (4) 2013

Review of Al-Koulliy at Book by Abi Al-bakáa Alkafawy

Dr. Malik Yassin[*]
Maisaa Jumaa[**]

(Received 7 / 1 / 2013. Accepted 16 / 7 / 2013)

□ ABSTRACT □

This research deals with a general professional book which is rarely studied nor analyzed by researchers.It´s *AL Koulliat* by Abi ALbakáa ALkafawi. It tries tointroduce a comprehensive description of this book.In the beginning, the research speaks about the biography of his writer and tries to know the purpose of its writing, examine its sources and subject, and how to classify and explainit.In addition, the research examines the most important characteristics of the book which is distinguished from other idiomatic books.

The research sumsup the most important results and commandments.

Keywords: Presentation, AlKoulliat book, Abo – Albakáa Alkafawy.

[*]**Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Syria.**
[**]**Postgraduate Student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Syria.**

مقدمة:

برع العرب في فنّ التأليف المعجمي، فظهرت معاجم في الألفاظ ، ومعاجم في المعاني ، ومعاجم أخرى عُنيت بتصنيف المصطلحات، وقد ظهرت تلك المعاجم المعنيّة بجمع المصطلحات وتصنيفها على شكل تيارين متقابلين : تيارٌ عُني بجمع مصطلحات علمٍ ما بعينه ، وتيارٌ عُني بجمع المصطلحات العامة التي تخص جملةً من العلوم النظرية والتطبيقية .

وينتمي كتاب " الكليات " لأبي البقاء الكفويّ(ت1094هـ) إلى التيار الأخير؛ فهو معجم في المصطلحات العامة، سعى مؤلفه إلى جمع كل ما اصطلح عليه العلماء السابقون أو المعاصرون له من مصطلحات في شتى العلوم، وعُني بتصنيفها وشرحها مرتباً إياها على ترتيب حروف الهجاء.

أهمية البحث وأهدافه:

يأتي هذا البحث في سياق الاستجابة للدعوات المناديةبالعودة إلى دراسة التراث المعجميّ الاصطلاحيّ؛ للتعرّف على الرصيد الاصطلاحيّ العربي, والإفادة منه في الدرس الاصطلاحيّ المعاصر.

وقد انبعث اهتمام البحث بدراسةهذا الكتاب دون غيره من الكتب الاصطلاحية لعدّة نواحٍ؛منها أنه مصنّفٌ متخصِّصٌ حوى موروثاً معرفياً يسعى إلى إيصال المفاتيح العلميّة للناس كافةً، كما أنه متأخرٌ ـ نسبياً ـ عن بدايات التأليف في الكتب الاصطلاحيّة، وهو ما قد يجعله مستوعباً معظم ما في الكتب السابقة له.

ويروم هذا البحث أن يميط اللّثام عن هذا الكتاب الاصطلاحيّ الشهير؛ لتوجيه أنظار الباحثين والدارسين نحوهللإفادة منه في الدراسات اللغوية والاصطلاحية المعاصرة.

منهجية البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

البحث:

ترجمة الكفويّ:

لم تذكر مصادر التراجم إلا القليل عن هذا العالم الجليل, فقد روَت أنه أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ"الكفوي", وُلِد في مدينة "كَفَهْ" بتركيّا, ووُلِّي فيها الإفتاء بعد وفاة أبيه الذي كان قاضياً فيها, كما وُلّي القضاء ـ فيما بعدُ ـ في القدس وبغداد، نفاهُ السلطان " محمد خان " إلى مدينته " كفه " بعد أن وشَى به الحاسدون وأوغروا صدر السلطان عليه, فبقي هناك اثنتي عشْرة سنةً, ليُعاد بعدها إلى استانبول, ويبقى فيها حتى وفاته التي اختُلف في تاريخها, فقيل: كانت عام (1093هـ), وقيل: (1094هـ), وقيل: (1095هـ).

ومن مؤلّفات "الكفوي" كتاب "الكليات" أو "كلّيات العلوم", وكتاب "تحفة الشاهان" المكتوب باللغة التركية والمتحدّث في علوم العقائد, والفقه ، والأخلاق[1].

---

[1] تنظر: ترجمة الكفوي في : (البغدادي, إسماعيل باشا), هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين, 229/1 .

وللمؤلف نفسه: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون,380/2 .

وفي: (سركيس, يوسف إليان), معجم المطبوعات العربية والمعرّبة, 293/1– 294.

وفي: (الزركلي, خير الدين), الأعلام، 38/2.

وفي: (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, مقدمة النشر, ص7.

هذا ما قدمتّه كتب التراجم في التعريف بسيرة هذا العالم الفاضل ولم تزد عليه, إلّا أن من يطّلع على كتاب "الكليات" سوف تتبدّى له الشخصية العلمية الفذّة لأبي البقاء, فهو فقيهٌ محيطٌ بالمذهب الحنفيّ أصولاً وفروعاً, وملمٌّ كذلك بفقه المذاهب الأخرى وبخاصّة الفقه الشافعيّ, ومتكلّمٌ في عددٍ من العلوم والمعارف الإنسانية المعروفة في عصره ؛ كاللغة, والنحو, والصّرف, والبلاغة, والعروض, والحكمة, والطب, إلى غير ذلك من العلوم والفنون, يشرح فيها شرح درايةٍ وعلمٍ, وينقل فيها نقل الواعي والعارف بجوانب المعارف[2].

وقد طُبع كتاب "الكليات" طبعاتٍ كثيرةً ومتواليةً, وربما كان السبب في توالي هذه الطبعات هو التصحيفوالتحريف الذي ابتُليت به الطبعات الأولى لهذا الكتاب, بالإضافة إلى سوء الطباعة ورداءة الورق, مما استدعى إصداره من جديدٍ, وكان ذلك قبل عام 1974م[3],إلا أنَّ هذا التعدّد الطباعي دالٌّ على الأهمية التي حَظِي بها هذا الكتاب قديماً وحديثاً.

الغرض من تأليف كتاب الكلّيات:

كانت مقدّمة كتاب " الكليات " عبارةً عن خطبةٍ لم يبيّن فيها "الكفوي" غرضه من تأليف كتابه, سوى إشارتهتلك, التي ذكر فيها نيّته بالتقرُّب من وزير ذلك الزمان "مصطفى باشا", بإهدائه كتاب "الكلّيات", فقال: ((ولولاأن منَّ الله سبحانه علينا في هذا الزمان بمن أعِنّة عنايته معطوفةٌ على تربية أهل العرفان.. كنا في زاوية الخمول وبادية الأُفول هباء. وهو الوزير الأكرم و الدستور الأفخم.. مصطفى باشا يسَّر الله له ما يشاء))[4] .

ثم قال: ((ولما رأيت فضلاء الأقطار و علماء الأمصار يجلبون إلى حضرته الرفيعة... بضائع صنائع أفكار..فصاروا مغمورين بذوارف عوارفه التي تصل إليهم على الدوام.. فلم أدرِ أي شيء أجعله ذريعةً للوصول إلى ذلك الجناب.. فقام القلم في محراب أطراف البنان.. فجرى منه كتابٌ بديع المثال, منيع المنال..))[5] .

وبما أن "الكفوي" لم يحدّد غايته العلمية بشكلٍ واضحٍ, فإنه قد فتح الباب للاجتهاد والتأويل في هذه المسألة, وقد يُظَنُّ في البداية أن "الكفوي" سعى لجمع كل ما اصطلح عليه العلماء السابقون أو المعاصرون له من مصطلحاتٍ في شتى العلوم والفنون وتصنيفها وترتيبها[6], أو أنه أراد وضع كتابٍ يَجمع فيه مصطلحات المذهب الحنفيّ, ومن ثم احتاج أن يسوق معها مصطلحات العلوم الأخرى, بهدف تعميق فهمها وترسيخه لطلبه هذا المذهب والمهتمّين به[7].

ولكنّ النّظرة المعّمقة في عنوان الكتاب ومنهجيّته تقوّي الاعتقاد بأن في نفس "الكفوي" غايةً أخرى هي أبعد وأشمَلُ مما ظُنَّ فيه, ففي كلمة "الكليات" التي عنون بها "الكفوي" كتابه إشاراتٌ دلاليّةٌ إلى المقصد منه, وإلىنوعيّة المادة التي يحتويها[8].

---

(2) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص7.

(3) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص6.

(4): (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص16.

(5): (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص17.

(6) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق ، ص7.

(7) ينظر: (طليمات, د. غازي مختار), المفهوم النحوي في (كليات) الكفوي بين المصطلح والتعريف, ص87.

(8) ينظر: (كشاش, د. محمد), جدلية الاسم والمسمّى (رؤيةٌ في تسمية كتب التراث), ص301-311.

وكلمة "الكليات" جمع مؤنث سالم لكلمة "الكلية", وهي من مصطلحات المناطقة, ويُعرَّف "الكلي" بأنه:

((الذي لا يمنع نفس تصوّر معناه من شركة كثيرين فيه))[9]؛ أي أنه الموضوع الذي يصحّ تعميمه على عددٍ كبيرٍ من الأفراد, كما أن "الكلّيّة" هي ((قضيَّةٌ حَمليّةٌ حُكِم فيها على جميع أفراد الموضوع))[10], والقاعدة الكُلّية هي:((قضيةٌ كليةٌ من حيث اشتمالها بالقوة على جزئيّات موضوعها))[11].

ويفسر لنا الفارابي (ت339هـ) المراد "بالقوانين" والهدف من استخراجها؛ فيقول:

((والقوانين في كل صناعةٍ: أقاويلُ كليةٌ, أي جامعةٌ. ينحصر في كل واحدٍ منها أشياء كثيرةٌ مما تشتمل عليه تلك الصّناعة, حتى يأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعةٌ للصّناعة أو على أكثرها.

وتكون مُعَدَّةً إما ليُحاطَ بها ما هو من تلك الصّناعة, لئلا يدخل فيها ما ليس منها, أو يُشَذَّ عنها ما هو منها؛ وإما ليُمتحَن بها ما لا يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالطٌ, وإما ليسهُل بها تعلُّم ما تحتوي عليه الصناعة وحفظها))[12].

كما أن "الحدود" أو "التعريفات" هي أيضاً كالقواعدِ والقوانين, لأنها تتضمن قواعدَ كلّيةً تنطبق على جميع أفرادها, للتعرّف على أحكامها, وهي مستنبطةٌ من كلام العرب ومقيسةٌ عليه[13].

ويُفهم ــ مما ذُكر ــ أن مصطلح "الكُلّية" معدٌّ للتعبير عن المعاني الكلية العامة, والقواعد الكلية للعلوموالمتمثلة بـ"التعريفات", بالإضافة إلى أسماء الأجناس والأنواع.

ولقد أشار "الكفوي" في مقدمة كتابه إلى منهجه في التصنيف, فقال: ((نعم قد جمعت فيه ما في تصانيفالأسلاف من القواعد ولا كالرّوض للأمطار, وتسارعت لضبط ما فيها من الفوائد ولا كالماء إلى القرار, منقولةٍبأقصر عبارةٍ و أتمّها, و أوجز إشارةٍ وأعمّها, وترجمت هذا المجموع المنقول, في المسموع والمعقول, ورتّبتها على ترتيب كتب اللغات, وسمَّتيها بالكلِّيات, راجياً من الله محوَ السّيئات, وتخليد الذكر الجميل على الأيام))[14], وفي هذا إشارةٌ صريحةٌ جازمةٌ إلى أن ميدان اهتمام "الكفوي", ومجال جمعه هو القواعد والفوائد, وليس جمع "المصطلحات" فقط .

ولو كان جمع المصطلحات هو الهدف الأوحد للكفوي, لنصّ على ذلك في مقدّمته كما فعل من سبقه من مؤلفي هذا النوع من المعاجم[15], ولاكتفى بجمع المصطلحات فقط, دون أن يتعدّى ذلك إلى جمع الكثير من الكلمات العامة, والأدوات النحوية والصرفية, والعبارات اللغوية، فضلاً عن القضايا والمسائل اللغوية.

---

(9): (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص745 .

وينظر: (الجرجاني, علي بن محمد), معجم التعريفات, ص156 .

و(المناوي, محمد عبد الرؤوف), التوقيف على مُهمّات التعاريف, ص609.

و(التهانوي, محمد علي), موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, 1376/2.

(10) ينظر: (التهانوي, محمد علي), المصدر السابق, 1381/2.

(11) ينظر: (التهانوي, محمد علي), المصدر السابق, 213/1.

(12): (الفارابي, أبو نصر), إحصاء العلوم, ص17.

(13) ينظر: (التميمي, جنان), الحدود النحوية في التراث (كتاب التعريفات للجرجاني أنموذجاً), ص4.

(14): (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص17– 18.

(15) ينظر: (الخوارزمي, محمد بن أحمد), مفاتيح العلوم, ص13.

و(الجرجاني, علي بن محمد), المصدر السابق, ص7.

ويمكن للدارس أن يستنبط ـ مما ذُكر ـ أن المرمى الحقيقيّ للكفويّ, هو جمع كلّيات العلوم المستعملة إلى عصره, والمتمثلة في التعريفات والحدود المبدوءة ـ غالباً ـ بكلمة "كُلّ", والمتصلة بشتى أنواع العلوم والمعارف .

ولقد شكّل جمع "المصطلحات" فرعاً من هذا المرمى العام ؛ لارتباطها بهذه "الحدود", فهي تمثل لها "المحدود", كما أنها تشكل أشبه ما يكون بكلماتٍ مفتاحيّةٍ ـإن صحت التسمية ـ لهذه القواعد العامة .

ـ إذاً ـ لقد أراد "الكفوي" حفظ قوانين العلوم, وشرح حدودها, في زمنٍ تطوّرت فيه العلوم, وتراكَمت مبادئها ونتائجها, وذلك للتسهيل على طالب العلم, وكفايته مؤونة الرجوع إلى المئات من الكتب والمصادر العلمية .

وكان "للكفوي" ما يؤهّله ويرشّحه للاضطلاع بهذه المهمّة, فقد تمتّع بفكرٍ فلسفيّ ومنطقيٍّ عميقٍ, أول ما يدلّل عليهاختياره مصطلحاً منطقياً كعنوانٍ لكتابه, بالإضافة إلى ثقافةٍ موسوعيّةٍ عامّةٍ صرّح بها في مقدمة كتابه: ((قدّر الله لي أن ألازم الكتاب وأداوم الفنون, وأكتحل بإثمد الليالي لتنوير العيون .. ما أريت فناً إلا وكنت فيهخطيباً, ما ألفيت غصناً إلا وصرت فيه عندليباً))[16].

ويبدو أن "الكفوي" ليس الرائد لهذا التوجه في التأليف المعجمي, وليس نسيج وحده فيه, فقد سبقه "الثعالبي" (ت429هـ) بقرونٍ عديدةٍ, وجمع الكثير من الكليات العامّة المتصلة بالنبات والحيوان وغير ذلك, وصنّفها في كتابه "فقه اللغة وسر العربية"[17], وكذلك ((ابن سيده النحوي))(ت458هـ)في كتابة "المخصّص", حيث اعتنى بتقديم الكليات قبل الجزئيات[18]، وفي تاريخ التأليف العربي الكثير من المؤلفات المشرقية والمغربية التي تحمل العنوان نفسه؛ نذكر منها:(الكليات في الطب) و(الكليات في القانون) لـ "ابن رقيقة" (635هـ), و(الكليات في الفرائض) لـ "أبو الحسين الأندلسي" (ت 891هـ)[19], و(كليات الفنون) للسيد "حسين ناظم" (ت 1272 هـ), و(كليات فارسي) في ثلاثين ألف بيت لـ "منعم خان"[20]، إلا أن الفضل يسجل "للكفوي" في شمول كتابه لشتى العلوم والفنون, وعدماقتصاره على علمٍ أو فنٍّ بعينه .

مصادره:

وأما مصادر "الكليات" فلم تُحدّد في المقدمة, وإنما اكتُفي بالإيماء إليها بـ "تصانيف الأسلاف", إلا أن ما يشفع للمؤلف هو إشارته إليها في متن الكتاب ؛ فيقول مشيراً إلى كتاب "الاقتصاد في الاعتقاد" للغزاليِّ(ت450هـ):((في "الاقتصاد": معنى الإعادة أن يبدل للعدم الذي يسبق له في الوجود))[21], بالإضافة إلى نصّه على بعض أسماء العلماء واللغويين الذين اقتبس عنهم ؛ كابن جنّي، وابن دريد، وغيرهم[22].

وقد قام ناشرا الكتاب بترتيب فهرسٍ خاصٍّ لتلك المصنفات التي أشار إليها الكفوي، وبلغ عددها ما يقرب من مئةٍ وثمانين مصدراً, تنوّعت وتعدّدت بحجم الفنون والعلوم التي يعرض لها الكتاب, وشملت أغلب ما صنّفه العرب في شتّى المعارف[23], ويمكن تصنيف هذه المصادر بحسب ـ موضوعها ـ إلى المصادر الإسلامية المتمثلة

---

(16): (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص15.

(17) ينظر: (الثعالبي, أبو منصور), فقه اللغة وسّر العربية, ص26-33.

(18)ينظر: (ابن سيده, علي بن إسماعيل), المخصّص, 21/1.

(19) ينظر: (حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله), كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون,1507/2.

(20) ينظر: (البغدادي, إسماعيل باشا), إيضاح المكنون, 380/2-381.

(21) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص146.

(22) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص25.

(23) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص1219- 1226 .

بالقرآن الكريم, وجوامع الحديث النبوي الشريف, والمصادر الشعرية, والمعاجم اللغوية العامة بمختلف أنظمة ترتيبها, والمعاجم الاصطلاحية العامّة والخاصّة, والكتب العلمية المختلفة؛ ككتب التفسير والفقه والفرائض وعلوم القرآن, واللغة, والنحو, والبلاغة, والطب, والفلسفة...إلخ، وهذا التنوع الواضح في مصادر الكفوي يمثّل دليلاً على شمول الثقافة العربية الإسلامية وجدّتها[24]، وربما كان من الطبيعي ألا يقتصر كتابه على مجال مفهوميٍّ بعينه أو على مصادر بعينها, وهو القاصد جمع التعريفات الكلية العلمية واللغوية.

مادّته:من أهم العناصر التي شملتها مدوّنة "الكفوي" ما يأتي:

1ـ الألفاظ القرآنية الغريبة الواردة في القرآن الكريم, والمذكورة في آخر كل فصلٍ من الكليات, كالألفاظ الواردة في فصل (الألف والباء): (أبابيل, آب, آبت الشمس, فلن أبرح, ابن السبيل, ابتلوا, ابتغاء مرضاة الله ...)[25].

2ـأعلام بعض الأنبياء والمرسلين, كما في تعريفه لأبي الأنبياء, إبراهيم عليه السلام[26].

3ـ بعض الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية وتداولها المسلمون, فاحتيج إلى شرح معناها كـ "القانون" و"أهياشراهيا"[27].

4ـ الألفاظ اللغوية العامة من مفرداتٍ وتراكيب؛ وأمثلتها من المفردات: (أبداً, آنفاً, أولاً, أيضاً)[28]، ومن التراكيب:(بأبي أنت وأمي, لله درُّه, لا بأس عليك)[29].

5ـالأدوات النحوية والبلاغية؛ ومن هذه الأدوات: (إذ, إذا, إذ ما, إذن)[30].

6ـالمصطلحات المفردة والمركّبة؛ وأمثلتها من المفردة: (الأجل, الآخر, الأدمة, الأداء..)[31]، ومن المركّبة: (براعة المطلع, براعة المطلب, الاسم التام, التقسيم والجمع..)[32].

7ـ القواعد الكلية للعلوم ؛ كالقاعدة الكلية التي عرف بها "الكفوي" مصطلح الأدب: ((كل رياضة محمودة يتخرَّج بها

الإنسان في فضيلةٍ من الفضائل فإنها يقع عليها الأدب))[33].

ولقد رُتِّبت هذه العناصر على الشكل الآتي :

يمهَّد لكل فصلٍ بمجموعةٍ من الكليات المتصلة بمصطلحات الفصل نفسه, ثم تُسرد بقية المصطلحات والألفاظ والأدوات مع تعريفاتها الكلية, ثم توضع قائمةٌ خاصّة تُسمّى بـ (نوع في بيان لغات النظم الجليل), وتُجمع فيها كلمات غريب القرآن, دونما ترتيبٍ لا بحسب الحروف, ولا بحسب السور القرآنية, ومن ثم يختم الفصل ببعض أعلام الأنبياء

---

(24) ينظر: (ابن مراد, د. إبراهيم), المعجم العلمي المختص حتى القرن الحادي عشر الهجري, ص84.

(25) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص34.

(26) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص34 ,885.

(27) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص734, 211.

(28) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص32, 201, 208, 224.

(29) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص 250, 850, 969.

(30) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص69-72.

(31) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص50, 62, 68, 66.

(32) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص224 ,224 ,88 ,338.

(33) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص65.

والصالحين, وهكذا في بقية فصول الكتاب, حتى تُجمع المسائل والقواعد الكلية (اللغوية والدلالية) في فصلٍ خاصٍّ بها في آخر الكتاب, وفي هذا كما يقال ((عَودٌ على بدء)),فقد خُتم الكتاب بما بُدئت به فصوله.

ويلاحظ الدارس في هذه المنهجية الخاصّة إدراك "الكفوي" للفرق القائم بين المصطلحات وغريب القرآن,مماحدا به إلى وضع كلمات الغريب في قائمةٍ خاصَّة بها, بالإضافة إلى معرفته بالملاحق المعجمية وأهميتها في تأكيد بعض المعلومات وترسيخها .

طريقة ترتيب مادّته:

يتجلّى مبدأ الوضع عند "الكفوي" باختياره الترتيب الألفبائي لمداخله, باعتبار هيئتها القائمة دون ردّها إلىأصولها اللغويّة, وهو بذلك يسير على أشهر ترتيبٍ لكتب اللغة في عصره, ولكنه لم يلتزم التقسيم المنهجي لأبواب الكتاب وفصوله, بل جعل الحروف كلّها فصولاً, وقسّم فصل الألف فصولاً أخرى فرعية, مراعياً أول الكلماتوثانيها, بدءاً من فصل الألف مع الباء, ومنتهياً بفصل الألف مع الياء ؛ فلفظ (أبلج) مثلاً جاء في فصل الألف والباء, ولم يجيء في فصل الباء واللام, إذا راعينا الجذر (بَلَج)[34], وكان من الواجب أن يُسمّى فصل الألف "باباً", ثم تُدرج بقية الفصول تحته[35].

ولكن "الكفوي" تخلّى عن هذا النظام الدقيق في الترتيب فيما تلا فصل الألف, أي من الباء إلى الياء, واكتفىبذكر الألفاظ والمصطلحات, التي تبدأ بحرفٍ ما في فصلها محشورةً ورادةً كيفما اتفق لها[36], فنرى مثلاً ورودكلمات فصل (الكاف) على الشكل الآتي:

(كم, الكفة, الكوثر, الكنز, الكفر, الكافر, الكذب, كسرى, الكبيرة, الكلمة, الكناية, الكلام)[37].

كما أصاب هذا الخلل المنهجيُّ ترتيب الفصول الأخيرة من الكتاب, فقد رتبت الفصول الأخيرة على الشكلالآتي :فصل النون, ثم الواو, ثم الهاء, ثم عُقِد فصلٌ خاص للأداة (لا), ثم الياء, وكان حقُّها أن ترتّب علىالشكل الآتي: فصل النون ثم الهاء, ثم الواو, ثم الياء, ثم يضم فصل (لا) إلى فصل اللام, أو يُرجأ إلى آخر الكليات في فصل الكليات والمتفرّقات.

ولذلك اضطرّ ناشرا الكتاب إلى تحلية أجزاء الكتاب بفهارس تُعيد الترتيب على نحوٍ معجميٍّ دقيقٍ يعين الباحث على الظّفر بما يلتمسه في مظانّه من الكتاب[38].

وربما يمكن التسويغ للكفوي بأنه ألّف كتابه أولاً على هيئة مُسوَّدةٍ, ثم عاد فنقَّح معجمه, واستطاع أن يرتب الحرف الأول منه, ثم لم يُمهلْه القدر ليرتّب بقية مادة الأبواب الباقية[39], أو أن ظروفه النفسية الصعبة قد حالت بينه وبين ترتيب بقية الكتاب, تلك الظروف التي قد يكون سببها ضيق العيش والمرض[40], بالإضافة إلى عقوبة النفي التي واجهها بسبب تآمر الحاسدين عليه بَلْه انصراف أولي الأمر عن رعايته المادية والمعنويَّة .

---

(34) ينظر:(الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص25.

(35) ينظر: (سناني, سناني), معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجاً ـ دراسة لغوية تحليلية ـ, ص114.

(36) ينظر: (فهمي, د. خالد), تراث المعاجم الفقهية في العربية, ص52.

(37) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص742-745 .

(38) ينظر: (طليمات, د. غازي مختار), المفهوم النحوي في (كليات) الكفوي, ص87.

(39) ينظر: (فهمي, د. خالد), المرجع السابق, ص52.

(40) ينظر: (سناني, سناني), المصدر السابق, ص114.

ويقول "الكفوي" مشيراً إلى هذه المحن التي عاناها: ((مع ما بي عن مقاساة الأحزان, ومعاداة الزمان بحيث أتجرَّعكؤوساً عَلق بها العلقمُ, بل أشدُّ سماً من الأرقم, وأتطلَّب رضى الأيام, وهي على أضرُّ حِقداً من الكِبر))[41].

وإنّ في اختيار "الكفوي" الترتيب الألفبائي تحرّياً واضحاً لجانب السهولة واليُسر الذي يوفّره للقارئ, ولكنه يحمل عدداً من النتائج السلبية المترتبة على هذا الاختيار؛ منها أنه يبعثر المصطلحات المنتمية لمادة لغوية واحدة تحت عدة مداخل في الكتاب, ويهدم وحدة الحقل المفهومي الواحد, ويطمس وظيفة المصطلح العلمي في بِنية الميدان المعرفي الذي ينتمي إليه[42].

طريقة عرضه للشروح:

كان من المفترض في هذا العمل المعجمي أن تذكر الدلالات اللغوية للمصطلحات ثم الاصطلاحيَّة تيسيراً على المطّلع والطالب, إلا أنه من الصعب ــ في الحقيقة ــ رصد سيرورة واحدة لشرح الدلالات عند "الكفوي", فقد كان أحياناً يرتبها بذلك الشكل المثالي كما في شرحه لمصطلح "البيان"[43], وأحياناً لا يلتزم بهذا الترتيب المذكور, كما في مصطلح "الصدر" الذي اكتفى فيه بذكر دلالته اللغوية[44].

وكان يتفاوت في كمية الشروح, فيوجز أحياناً, ويسهب أحياناً أخرى, وأكثر ما يظهر هذا الإسهاب في الألفاظ الفقهية, والعقائدية, والنحوية والفلسفية[45].

وعلّة هذا التفاوت تكمن في مدى اهتمام المؤلف بمصطلح العلم الذي يعرض له, أو إلى حظّه من العلم الذييخوض فيه, أو إلى عمق فهمه للأغراض التي استأثرت بعنايته[46].

وهذا لا ينفي ــ بطبيعة الحال ــ تميّز شروح "الكفوي" بميزةٍ خاصّة ؛ تجلت في اهتمامه بقضية الفروق الدلالية,حيث أظهر الفروق اللغوية بين كثير من الألفاظ[47], كأن يذكر الفرق بين "الإيتاء" و "الإعطاء"[48], واعتنى بالإشارة إلى الفروق الاصطلاحية القائمة بين المصطلح الذي يعرّفه وبقية المصطلحات التي ترادفه أو تضادُّه كما في تفريقه بين مصطلح "الإبداع" ومصطلحاتٍ عديدةٍ, منها:(الاختراع, الإنشاء, الفَطر, الصنع,الخلق)[49].

وكان يشفع تعريفاته بالتوسع في ذكر القضايا اللغوية المهمة التي ترسّخ هذه التعريفات و توضّحها, كقضاياالتذكير والتأنيث, والتعريف والتنكير, والمشتقات, واللهجات العربية, وقضايا الإسناد[50], مستشهداً في

---

(41) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص17.

(42) ينظر: (البوشيخي, أ. د. عز الدين), نحو تصوّر جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص معجم المصطلحات اللسانية نموذجاً, ص1145 . و(سماعنه, د. جواد حسني), المعجم العلميُ المختص (المنهج والمصطلح), ص977.

(43) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, ص230.

(44) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص544.

(45) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص8.

(46) ينظر: (طليمات, د. غازي مختار), المفهوم النحوي في (كليات) الكفوي, ص87.

(47) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, مقدمة النشر, ص9 .
و(قاسم, د. رياض زكي), المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق, ص72.

(48) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص212.

(49) ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص29.

(50) ينظر: (ياسين, مالك), كتب المصطلحات العلمية العربية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر, ص367.

ذلككلّهبآيات القرآن الكريم, وبالأحاديث النبوية, وبأشعار القدماء التي اعتمدها النحاة أو البلاغيون, ومتمثلاً ببعض أشعاره الخاصة وبشعر المُحدثين[51]متحرّراً بذلك من قيود الاستشهاد.

أهميّته ومزاياه:

وأمّا أهمُّ ما قيل في مكانة كتاب "الكليات" ومزاياه, فهو إلحاقُه بالموسوعات الفكرية العامة ؛ لضخامة حجمه من جهةٍ, وتنوّع موضوعاته من جهة أخرى[52],فقد أفاد منه المهتمون بالعلوم الإسلامية, والفلسفية, واللغوية,

والرياضية, والفلكية, والعمرانية, منذ نشأتها عند العرب, وحتى عصر المؤلف في القرن الحادي عشر الهجريّ[53],وهذا ما جعله يُصنَّف على أنه معجمٌ من معاجم غريب القرآن[54], أو معجمٌ من معاجم المعاني[55], أو هو دراسةٌ مؤلَّفة لخدمة المصطلح القرآني[56], والفقهيّ[57], وكمعجم اصطلاحيٍّ عامٍّ إلى غير ذلك من التصنيفات التي تدلّل على الأهميّةالكبيرة التي حظي بها هذا المصنَّف.

الاستنتاجات والتوصيات:

يمكن إجمال أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها هذا البحث بما يأتي:

أولاً ـ الاستنتاجات :

1ـ رجَّح الدارس أن يكون المرمى الحقيقيُّ للكفوي من تأليف كتابه "الكليات"؛ هو جمع كلِّيات العلوم المستعملة عند العرب والمسلمين حتى القرن الذي عاش فيه الكفوي, وهو القرن الحادي عشر الهجري .

وتتمثَّل هذه الكليات في القضايا الكلِّيَّة المنطبقة على جميع أفرادها والمتَّصلة بشتَّى أنواع العلوم والمعارف, بالإضافة إلى القواعد والتعريفات, وهذا سرُّ تسمية الكتاب بـ "الكليات" .

وربما كانت علَّة هذا التوجُّه عند الكفوي هي الحاجة الكبيرة إلى جمع مبادئ العلوم ونتائجها المتراكمة, وضبطها في كتابٍ موسوعيٍّ واحدٍ, يسهُل على طالب العلم الرجوع إليه والاكتفاء به, دون الرجوع إلى العديد من المصادر العلميَّة .

ومثَّل جمع المصطلحات في هذا الكتاب وسيلةً إلى ذلك المرمى العامّ وفرعاً منه, فلقد كانت تلك المصطلحات أشبه ما تكون بكلماتٍ مفتاحيَّةٍ مرتبطةٍ بهذه القواعد ومستحضرةٍ لها؛ وكثيراً ماكان الكفويّ يبدأ بذكر المصطلح، ثمّ يجمع له القضايا الكلّية المرتبطة به، كالقضية الكلية التي افتُتح بها مصطلح الإضافة:((كلّ مالم يكن فيه المضاف إليه جنس المضاف من الإضافة المحضة فالإضافة بمعنى اللام...))[58].

---

(51) **ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, مقدمة النشر, ص9.**

(52) **ينظر: (طليمات, د. غازي مختار), المفهوم النحوي في (كليات) الكفوي, ص87.**
و(زكي, أحمد), موسوعات العلوم العربية وبحث على رسائل إخوان الصَفا, ص33-34.

(53) **ينظر: (الكفوي, أيوب بن موسى), الكليات, مقدمة النشر, ص5.**

(54) **ينظر: (فهمي, د. خالد), تراث المعاجم الفقهية في العربية, ص53.**

(55) **ينظر: (قاسم, د. رياض زكي), المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق, ص71 .**
و(الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, مقدمة النشر, ص9.

(56) **ينظر: (أبو زيد, د. أحمد), مدخل لدراسة جهود المفسرين في تفسير المصطلح القرآني, ص20-22.**

(57) **ينظر: (سناني, سناني), معاجم المصطلحات الفقهية, ص113-114.**

(58): **(الكفوي, أيوب بن موسى), المصدر السابق, ص132.**

2ـ لم يكن الكفوي نسيج وحده في هذا التوجُّه إلى جمع الكليات, فلقد وردت في كتب التراجم أسماء كثيرٍ من المؤلفات المشرقيَّة والمغربيَّة التي سعت هذا المسعى, وجمعت الكليات على اختلاف أنواعها : الطبية, والقانونية, والفنية..., وإن التميُّز الذي يتمتع به هذا الكتاب هو في شموله مختلف الكليات العلمية والفنية، وعدم اقتصاره على ضربٍ واحدٍ منها .

3ـ شملت مدوَّنة الكفوي في كتابه "الكليات" جملةً غنيةً من العناصر اللغوية, المتمثلة بالقواعد الكلية للعلوم, والمصطلحات, والأدوات, والألفاظ العامة, والأعجمية, وكلمات غريب القرآن, وبعض أعلام الأنبياء والمرسلين.

ومن الممكن أن يضيف اتّساع هذه المدونة وغزارتها دليلاً آخر يؤكد هدف الكفوي الذي رجّحه الدارس, كما أن ضخامة هذه المدونة وتنوعها قد مكَّنت "الكليات" من حيازة مكانةٍ كبيرةٍ, جعلته يُصنَّف على أنه كتابٌ موسوعيٌّ, ينهل منه العلماء على اختلاف مشاربهم .

4ـ من الممكن أن يمثل كتاب الكليات رافداً للقضايا الاصطلاحية المعاصرة بما يمتلكه من تراثٍ اصطلاحيٍّ غنيٍّومتنوع.

التوصيات :

1ـ إعادة تحقيق كتاب "الكليات" تحقيقاً منهجياً علمياً, يقوم على ضبط متنه, وتوثيق شواهده المختلفة, وترقيم مداخله وموادّه, وذلك بهدف إتمام الفائدة العلمية من هذا الكتاب الموسوعيّ .

2ـ من الممكن أن يمثّل كتاب "الكليات" معيناً ثرّاً لكثيرٍ من الدراسات اللغوية, التي يستطيع الباحثون والدارسونالمتخصّصون التوجُّه إليها, ونشير ـ هنا ـ إلى بعضها :

جمع القضايا اللغوية وتحليلها, وإحصاء الأدوات الصرفية و النحوية, وتحليل ظاهرة الفروق اللغوية والاصطلاحية, ودراسة ظاهرة التأثر والتأثير في الشروح الاصطلاحية, وتصنيف المصطلحات العلمية، وجمع الألفاظ الموسوعية.

3ـ إعداد موسوعةٍ كاملةٍ للمصطلحات الواردة في كتاب "الكليات", على غرار (موسوعة مصطلحات كشاف اصطلاحات الفنون), وغيرها من الموسوعات التي أعدها رفيق العجم وغيره من الباحثين, بحيث يعاد ترتيب المصطلحات بشكلٍ كاملٍ, وقد عنيت مكتبة لبنان بنشر عددٍ من هذه الموسوعة, وفي هذا تخلُّصٌ من الخلل المنهجيّ الظاهر في "الكليات", و سبيلٌ للإفادة منه في الدرس الاصطلاحي المعاصر.

المراجع:

1ـ أبو زيد, د. أحمد, *مدخل لدراسة جهود المفسّرين في تفسير المصطلح القرآني*. مجلة دراسات مصطلحية,فاس, المغرب, ع2,2002م.

2ـالبغدادي، إسماعيل باشا, *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. دار إحياء التراث العربي،بيروت.

ـ *ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بعناية رفعت بيلكهالكليسي, دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3ـ ابن سيده, علي بن إسماعيل, *المخصّص*. الطبعة الأولى, قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي, دار صادر, بيروت, 2012م.

4- ابن مراد, د. إبراهيم, *المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري*. الطبعة الأولى, دارالغرب الإسلامي,بيروت,1993م.

5- البوشيخي, أ. د. عز الدين, *نحو تصوّر جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص معجم المصطلحاتاللسانية نموذجاً* . مجلة مجمع اللغة العربية, دمشق, م 78, ج4، 2003م.

6- التميمي, جنان, *الحدود النحوية في التراث (كتاب التعريفات للجرجاني أنموذجاً)*.رسالة ماجستير, بإشراف د. محمد العياشي صاري, جامعة الملك سعود, السعودية, شبكة اللغويات العامة, 1429هـ.

7- التهانوي, محمد علي, *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*.الطبعة الأولى، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم, تح: د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, 1996م.

8- الثعالبي,أبو منصور , ـ *فقه اللغة وسّر العربية*. الطبعة الأولى, تح: د. فائز محمد, مراجعة وفهرسةد. إميل يعقوب, ود. محمد الإسكندراني, ، دار الكتاب العربي, بيروت,2006م.

9- الجرجاني, عليّ بن محمد, *معجم التعريفات*. تح: محمد صدّيق المنشاوي, دار الفضيلة, القاهرة.

10- حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله, *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بعناية محمد شريف الدين يالتقايا, ورفعت بيلكهالكليسي, دار إحياء التراث العربي, لبنان.

11- الخوارزمي, محمد بن أحمد, *مفاتيح العلوم*. الطبعة الثانية, تح: إبراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي, بيروت, 1989م.

12- الزركلي، خير الدين ، *الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*.الطبعة الخامسة، بيروت, 2002م.

13- زكي, أحمد, *موسوعات العلوم العربية وبحث على رسائل إخوان الصّفا*.الطبعة الأولى, المطبعة الأميرية, بولاق, مصر, 1308هـ.

14سركيس، يوسف إليان, *معجم المطبوعات العربية والمعرّبة*. مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة.

15- سماعنه, د. جواد, *المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)*.مجلة مجمع اللغة العربية, دمشق, م75,ج4, تشرين الأول 2000م.

16- سناني, سناني، *معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجاً- دراسة لغوية تحليلية* ـ. أطروحة دكتوراه, بإشراف د. بلقاسم ليبارير, جامعة الحاج خضر باتنة, الجزائر, 2008-2009م.

17- طليمات, د. غازي, *المفهوم النحوي في (كلّيات) الكفوي بين المصطلح والتعريف*.مجلة التراث العربي, دمشق, ع106, السنة 27, 2007م.

18- الفارابي, أبو نصر, *إحصاء العلوم*.الطبعة الأولى، قدّم له وشرَحه وبوّبه د. علي بوملحم, دار ومكتبة الهلال, بيروت, 1996م.

19- فهمي, د. خالد, *تراث المعاجم الفقهية في العربية, دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية*. الطبعة الأولى، إيتراك, مصر, 2003م.

20- قاسم, د. رياض زكي, *المعجم العربيبحوث في المنهج والمادة والتطبيق*.الطبعة الأولى, دار المعرفة, بيروت, 1987م.

21ـ كشاش, د. محمد , *جدلية الاسم والمسمّى (رؤيةٌ في تسمية كتب التراث)*. مجلة التراث العربي, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ع 117–118, آذار وحزيران 2005 م.

22ـ الكفوي, أيوب بن موسى, *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش, ومحمد المصري, الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ناشرون, بيروت, 1998م.

23ـ المناوي, محمد عبد الرؤوف , *التوقيف على مُهمّات التعاريف*.الطبعة الأولى, تح: د. محمد رضوان الداية, دار الفكر, دمشق, 1990م.

24ـ ياسين, مالك, *كتب المصطلحات العلمية العربية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر*. رسالة دكتوراه, جامعة حلب, قسم الدراسات اللغوية, بإشراف د. أحمد قدور, 1998م.